Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأحسست كأن جدارا فى دارنا يتداعى ، كأن شيئا ينتقل من مكانه .. رأيت أمى تجمع ملابسها وهى تبكى وتضع فى صندوقها « الحاجات الصغيرة » وكان أبى يلاحقها وهى تفعل ، وينظر إليها فى صمت طويل ثم يقذفها بكلمة كلما رأى دمعها يجف ، فتعود إلى البكاء .

وبعد أن تحركت قافلتها المنحوسة إلى بيت خالها فى قرية أخرى قبل أن تشرق بقليل شمس أحد الأيام ، رأيت أبى يجلس القرفصاء على باب إحدى الحجرات ويبكى حتى سال لعابه على ذقنه غير المحلوقة ، كما كانت تفعل أختى الصغيرة بالليل .

أخذت معها ثلاثة من الأولاد وهى خارجة : بنت على كتفها وولد فى يدها وآخر يمشى وراءها . أما أنا فقد بقيت مع أبى .. وبكيت مثله ونحن ننظر إلى البيت الخالى ، ونشم أنفاس السكون والخراب منذ صبيحة ذلك اليوم .

وبعد أن أخليت الدار من كل حى حتى الدجاج والوز ، أدار أبى فى بابها الخارجى مفتاحا غليظا من الحديد فأقفله ، ثم سار وسرت من خلفه . وكان وجهه فى هذا اليوم يبدو كبير السن كأن الرجل قطع عشر سنوات من عمره فى الأيام السالفة .

وأفهمنى ونحن فى القطار أننى سأبيت معه ليلة واحدة فى مقر عمله فى المحطة الصحراوية ، وبعد هذه الليلة سيذهب بى إلى القاهرة .

كان نادر الكلام فى هذه الفترة ، ويؤلمنى أن أقول أنه أمسى قبيح المنظر ، أشبه برجل فى ميدان القتال لا يحلق ولا يغتسل ولا يغير ثيابه ، كل الإفرازات التى يقذف بها جسمه تترسب عليه ، وهو — لحزنه — لا يفكر إلا فى الذى حدث .

وبتنا لا نتكلم، وأحسست أننا نمشى إلى مجهول ، وأن نصيبى الشخصى